والعقاد فى تعصبه للفردية لا يريد فى أبحاثه الأدبية أن يولى اهتمامه الأول لغير البحث عن الأديب أو الشاعر فى إنتاجه . . ويرى أن الأديب الذى لا يمكن العثور على شخصه المفرد الأصيل فى أدبه لا يتسحق أن يدرسه الدارسون . وهذه عقيدة ألح الأستاذ العقاد على إظهارها فى مقدمته لكتابه عن ابن الرومى ، وفى مناقشاته التى أشرنا إليها مع الدكتور طه حسين ثم فى الكثير من مقالاته النقدية التى يدعو فيها الشاعر قائلا :

«كن أنت ولا تكن غيرك ولا تطمس ذاتك» . أو تلك التى يدعو فيها الناقد إلى البحث عمن قال ، لا عما قال .

ويقول فى مقال له تحت هذا العنوان من مجموعة «ساعات بين الكتب» وتأييدًا لهذا الرأى :«على أن هذه السنة نشأت فى تقدير كل كلام فليس عندى أشد خطأ من القائلين : أنظر إلى ما قيل لا إلى من قال : ولا أستطيع أن أفهم كلاما حق فهمه إلا إذا عرفت صاحبه ووقفت على كل شىء من تاريخه وصفاته . وفى مذكرات جمعتها وطبعتها فى سنة ١٩١٢ اسمها «خلاصة اليومية» أقول . انظر إلى ما قيل لا إلى من قال . . قاعدة لا يصح إطلاقها فى كل حالة . فالكلمة تختلف معانيها باختلاف قائليها وكلمة مثل قول المعرى مثلا :

تعب كلها الحياة فما أعجـ ـب إلا من راغب فى ازدياد

يؤخذ منها مالا يؤخذ مما نسمعه فى كل حين بين عامة الناس من التذمر من الحياة وتمنى الخلاص منها ، فإننا نثق بأن المعرى مارس الأمور الجوهرية فى الحياة ، ودرس الشئون التى تكون بها عذبة أو مرة ، ونكدًا أو رغدًا ، ولم يسبر منها أولئك العامة إلا ما